

أسس الائتلاف الإنساني ومعالم إدارة الاختلاف الحضاري مقاربة بين مقاصد النص القرآني ورسائل النور

د. مريم عمّار عطية

جامعة الملك خالد - أبها -

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

يعدّ موضوع المشترك الإنساني وبناء الائتلاف وإدارة الاختلاف الحضاري من المواضيع التي اكتسبت أهميتها القصوى في الآونة الأخيرة، لدى الشعوب قاطبة باختلاف مشاربها، وتنوّع ثقافتها بسبب فشل الخطابات القومية والعنصرية وفشل الدراسات والنظريات المحرّضة على الصّراع والكرهية وسقوط فلسفات إقصاء الآخر وابتلاع الضّعيف في مقابل تأسيس لمنطق التّمودج العولمي الواحد.

وبحثي الذي أتقدّم به إلى هذا الملتقى العلمي الدّاعي إلى الإيجابية هو أحد الومضات النّورانية التي حاولت بكلّ إيجابياتها أن تبرز رسالة القرآن وهي تحمل تلك الأبعاد العالمية الكونية وتغنيّ إسعاد الإنسانية بالتركيز على تأصيل المشتركات الإنسانية.

ولمعالجة هذا الموضوع سرت وفق الخطة الآتية:

أولاً: مقتضى الإرادة التكوينية والتشريعية وأثرهما في إدارة الاختلاف.

أ- الأساس التّكويني ووظيفة تأصيلية.

ب- الأساس التّشريعي ووظيفة حامية.

ثانياً: الأولويات الرّاهنة في بناء الائتلاف الإنساني.

ثالثاً: المسالك المعرفية والتربوية عند النّورسي ودورها في بناء الائتلاف وإدارة

الاختلاف.

أولاً: مقتضى الإرادة التكوينية والتّشريعية وأثرهما في إدارة الاختلاف

وردت عبارات كثيرة تشير إلى مصطلح الاختلاف في رسائل النور فقد جاء على لسان

النّورسي لفظة: أوروبا الفاسدة، أوروبا النافعة، المسلمون والأجانب، المذاهب المختلفة،

النّصرانية الحقيقية والنصرانية الزائفة، الخلاف الدّخلي والاختلاف الخارجى.

فما الذي يقصده التورسي بالخلاف والاختلاف؟
وقبل أن نجيب على ذلك نحاول ابتداء التعرّف على هذه اللفظة في القرآن الكريم.

أولاً: الاختلاف لفظة قرآنية

لفظة الاختلاف لفظة قرآنية فقد دلّت عليها آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَنفِي سَوَالِمٍ مُّخْتَلِفٍ﴾^(١) وأيضا ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾^(٢) وقوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾^(٣) والمقصود بالخلاف والاختلاف مطلق المغايرة في الرأى، الفعل، الحالة، الهيئة، الموقف ويفرز الاختلاف اختلافا في العقول والمدارك والألسنة والألوان بما هو آية من آيات الخلق المقصودة لغايات يعلمها الله ولحكمة هو أدرى بمكنوناتها يقول تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِّ وَاللَّوْنِ﴾^(٤).

يؤمن التورسي كما هو ظاهر من كتاباته وكلماته وإشاراته ولوامعه، بأنّ الاختلاف ظاهرة صحيّة بل هي سنّة من السنن الكونية ومقصد من مقاصد تدبير الله لكونه الفسيح، لذلك لا يصحّ أن يُنظر إلى الاختلاف على أنّه ظاهرة مرضية يحاول فيها إلغاء أو إقصاء الآخر، ولعلّ التاريخ شاهد على تلك المحاولات العديدة لإلغاء الآخر والتي لم يُكتب لها النّجاح، كما حدث مع التجربة الشيوعية مثلا في حين كان للمسلمين تجارب مهمّة وناجحة أرسوا فيها قيم المشتركة الإنسانية في القرن التاسع والعاشر والحادي عشر وخمسة قرون في الأندلس.

فتنويرات التورسي وقدرته على تأصيل المشترك الإنساني من آيات القرآن وقدرته على وضع سبل إدارة الاختلافات الحضارية لسعادة البشرية وأمنها، هو شعاع وضاء قد سبق وثائق حقوق الإنسان التي تزعم أنّها أول من أصّل لما يجمع الإنسان بأخيه الإنسان.
كما أنّ تأصيل التورسي أيضا للمشارك الإنساني واعتباره آية من آيات الإرادة الإلهية التكوينية هو رد على تلك النظريات والبحوث والدراسات التي سعت جاهدة لتأصيل الكراهية في المجتمعات وفي العالم وغدت توصل إلى الإقصاء والدمار والقتل والترهيب.

(١)-الذاريات آية ٨

(٢)-الزخرف ٦٥

(٣)-هود ١١٨

(٤)-الروم الآية ٢٢

قوى عظمى تتحالف لإقصاء الأديان، وحروب يقودها العظماء لإزاحة مئات العرقيات

لقد كتب النورسي رسالة حين بلغ التوتر الديني أوجه في آسيا الصغرى وراح ضحيتها ٢٠% من أقوام الأناضول بداية من الحرب العالمية الأولى إلى بداية ثلاث وعشرون تسعمائة وألف (١٩٢٣م) وأرجع النزاعات الدينية إلى إقصاء حرّيات الآخرين فقال: «الغرور والأناية في النفس وتوهم المرء نفسه محقًا ومخالفه على باطل فيقع الاختلاف والمنافسة بدل الاتفاق والمحبة»^(١).

كما يؤكّد النورسي على احترام إنسانية واختيار الآخر والسعي للتعايش في أمن وأمان فيقول في كتابه المناظرات « حرية غير المسلمين جزء من حريتنا».

لقد وضع النورسي معايير مهمة وقواعد ناصعة لبناء الائتلاف الإنساني وللمحافظة عليه ولتحسينه كما وضع في المقابل المعايير التربوية والعلمية لإدارة الاختلاف الحضاري وهو بذلك قد سبق الكثير من الفلاسفة الذين يشاد بأرائهم.

١- المعالم التكوينية لبناء الائتلاف الإنساني

وأقصد بها تلك الأسس المشتركة التي خلق الله الناس عليها مجتمعين ويمكن أن تكون أدوات مشتركة لبناء الائتلاف

أ- وحدة الأصل الإنساني

ويقصد بها النورسي كون الإنسانية لها أصل واحد يقول تعالى ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾^(٢)، ويذهب النورسي بعيدا في تأملاته للكون والحياة والمصير والتأمل في الذات الإنسانية وخاصة قضية الخلق التي هي لغز الوجود، وينتهي النورسي بعد قراءته للكون الكبير أنّ ماهية الوجودية للإنسان هي ماهية كونية كبرى ويعتبر أنّ أول باب للولوج إلى ماهية الإنسانية هي العلة الخلقية.

فإذا كان القرآن الكريم هو المصدر الأول والأساس لمنظومة النورسي فإنّ القرآن قد حدّثنا عن قضية الاستخلاف الربّاني قبل قصّة خلقه فلا يكون خلق آدم عليه السلام إلا

(١)- النورسي، اللّمعات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م، ص ٢٣٨

(٢)- النساء آية ١

من بعد ما قدّرت له وظيفته الكونية لقوله عز وجل ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١) ولذلك يربط التورسي الوجود الإنساني بالمنظور الكوني يقول في ذلك: «إنّ الإنسان هو الثمرة النهائية لشجرة الحلقة ومن المعلوم أنّ الثمرة هي أبعد أجزاء الشجرة وأجمعها وألطفها لذا فإنّ الإنسان هو ثمرة العالم، وأجمع وأبداً مصنوعات القدرة الربانية وأكثرها عجزاً وضعفاً ولطفاً»^(٢) فالكون كلّهُ في منظور التورسي قد هُيئَ للإنسان حتى يعيش فيه ويموت ثم ينتهي الكون كلّهُ بانتهاء الإنسان.

فالإنسان في منظوره أيضاً هو فهرسة الكون كلّهُ وبذلك يعدّ هذا من أهمّ المشتركات لبني البشر يقول التورسي: «إنّ الإنسان مع صغر جرمه وضعفه وكونه حيواناً من الحيوانات، ينطوي على روح غال، ويحتوي على استعداد كامل ويتبطن ميولاً لا حصر لها، ويشتمل على آمال لا نهاية لها ويجوز أفكار غير محصورة ويتضمّن قوى غير محدودة مع أنّ فطرته عجيبة كأنه فهرسة للأنواع والعالم»^(٣).

ب-وحدة الفطرة

وصف الإمام ابن عاشور الفطرة بأنها وصف الإسلام الأعظم ومن خلالها بُنيت مقاصد الشريعة كما ورد في كتابه العزيز ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ الَّذِي فِيهِ بَيِّنَاتٌ لِّكُلِّ شَيْءٍ فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾^(٤)، بل إنّ معنى الفطرة كما أشار لم يجد من أتقن الإفصاح عنه فاستنتج ابن عاشور أنّ الفطرة التي فطر الله الناس عليها هي أصل الحلقة الإنسانية، وهذا الأصل الانساني الطبيعي لا ينبغي أن يغيب في كلّ عقائد الإسلام، وبالرغم من أنّ ابن عاشور اعتبر قامة علمية يندر تكرّرها في التاريخ المعاصر لدقّة فهمه لأسرار الشريعة نجد التورسي قد سبقه إلى هذا الفهم الدقيق الذي اعتبر فعلاً من أصول الإنسانية المشتركة يقول التورسي: «أجل إنّ حقائق الشريعة التي أتى بها رسولنا محمد حافظت على التوازن الموجود في قوانين الفطرة، فلم تخل بالمناسبات اللازمة للروابط الاجتماعية فكّلما طال

(١)-البقرة ٣٠

(٢)-النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م، ص ٢٠٤

(٣)-النورسي، إشارات الإعجاز، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م، ص ٢٦

(٤)-محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة، الشركة التونسية للتوزيع ١٩٧٨م، ص ٥٧

الزمن ظهر الاتصال فيما بينها»^(١).

ج- وحدة الكرامة الإنسانية

تعتبر الكرامة الإنسانية من مظاهر الحياة بعد الخلق وتسخير الكون وسياق القرآن الكريم يدلّ على أنّ التّكريم هو التّفضيل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٢) فالإنسان مخلوق في أحسن الصّور وأكمل الهيئات وميّزه الله بالعقل وبلاستخلاف في الأرض لذلك التّورسي مفهوم الكرامة الإنسانية بمفهوم العموم والشّمول وجعلها تمتدّ امتداد المكان والزّمان فهو يراه مكرّماً بصرف النّظر عن أصله ودينه وعقيدته ومركزه وقيّمته ونسبه وحسبه، ولا يملك لأحد أن يجردّه من كرامته التي أودعها الله فيه متناسقة مع فطرته وطبيعته.

ت- الأساس التّشريعي ووظيفة حمائية

وردت إشارات كثيرة من التّورسي متفرّقة مستلهمة من وحي القرآن تدلّ في مجموعها أنّ الآيات التّشريعية حمت الآخر وحرّمت استباحة دمه بغير وجه حقّ، كما أنّ مؤاكلة أهل الكتاب ومكافلتهم ومجاورتهم وصلتهم وعيادتهم كلّها معالم تحمي هذا الاختلاف وأنا لا أريد أن أطيل في هذه الجزئية لذلك سأتكلم فقط عن حماية الحرية الدّينية لأنّ هذه المسألة أخذت أبعاداً مختلفة من طرف بعض المنتسبين للدّين والذين استخدموا كلمة الكفر وحدها وجعلوها علة لقتل الآخر أو نشر الكراهية والعداوة.

الحرية الدّينية في منظور التّورسي

إنّ الدّين لا بدّ منه للإنسان الذي تسمو معانيه الإنسانية عن التشبّه بالمخلوقات الأخرى فالتدين خاصّة من خواص الإنسان ولا بدّ إذن لأيّ إنسان أن يحفظ دينه من أيّ اعتداء لذلك جاء الخطاب القرآني يدعو الناس إلى عدم إكراههم على اعتناق أيّ دين يقول تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٣) ويستعمل مفهوم الحرية فلسفياً للدّلالة على استقلالية الذات فكرياً وسلوكياً وعلى خاصيّة الكائن الذي لا يخضع للإكراه، وتعني القدرة على

(١)- بديع الزمان التّورسي في مؤتمر علمي حول تجديد الفكر الإسلامي، ترجمة أورخان محمد علي، دار

سوزلر للنشر، ط ١، ١٩٩٧ ص ١١٧

(٢)- الإسراء ٧٠

(٣)- البقرة آية ٢٥٦.

الاختيار الإرادي وغياب الإكراه^(١) وهي بهذا المعنى حقّ للبشرية لأنّ الله خلق للإنسان العقل والإرادة وأودع فيه القدرة على العمل فالحرية ترتبط بالإذن التكويني المستقرّ في الخلقة الإنسانية^(٢) يقول النورسي في هذا الصدد: «إنّ الظهور على المدنيين من منظور الدين إنما هو الإقناع وليس بالإكراه ويأظهار الإسلام محبوا وساميا لديهم وذلك بالامتثال الجميل للأوامر وإظهار الأخلاق الفاضلة»^(٣).

ثانيا: الأولويات الراهنة في بناء وتحسين الائتلاف الإنساني

١- التّعارف الحضاري

إنّ اتجاهات الإنسانية اليوم نحو العالمية الشاملة محدّدة بأنساق التواصل، والتدافع والتلافي، لذلك يجعلنا هذا التوجّه نقف على تلك الإشارات الربّانية التي أصّلت لذلك الائتلاف الإنساني، بل سعت إلى ترتيب الأولويات لتحسينه، لندرك أنّ القرآن الكريم أسّس لرؤية كونية متوازنة لهذا الائتلاف عن طريق التّعارف بين بني البشر يقول النورسي مفسّرا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤).

أيّ خلقناكم طوائف وقبائل وأما وشعوبا كي يعرف بعضكم بعضا وتعرّفوا على علاقاتكم الاجتماعية لتتعارفوا فيما بينكم ولم نجعلكم قبائل وطوائف لتناكروا فتتخاصموا^(٥). أشار النورسي بهذه العبارات الواضحة إلى أنّ غاية الخلق هو التّعارف الإنساني العالمي المنبثق من التّكريم والتقوى والنورسي يشير أيضا إلى أهمّ أولوية يفتقدها العصر الحديث وهي التّعارف العالمي المحكوم بالمنظومة الأخلاقية التي تكرم الإنسان وترفعه وتحترمه وتناهى به بعيدا عن الاستغلال والاستهزاء والتكبر وتسخيره لتحقيق المصالح الخاصّة ونشر الظلم وسفك الدماء، ولا يخفى أنّ المعاني التي تحدّثنا عنها آنفا كلّها من إفرازات العولمة ومن صدامها

(١)- محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ص ١٦٠.

(٢)- المرجع السابق ص ١٦٩.

(٣)- النورسي، صيقل الإسلام، ص ٥٣٥.

(٤)- الحجرات الآية ١٣.

(٥)- النورسي، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣ ص ٤٠٠.

وتعدّيها والتي هدفت بالدرجة الأولى إلى فرض قيمها وأهدافها على العالم دون احترام لخصوصيات وقيم الشعوب الأخرى.

ليس عجباً أن نجد النورسي قد نوّه لهذا بقوله: « لقد انتشر الفكر القومي وترسّخ في هذا العصر ويثير ظالموا أوروبا الماكرون بخاصّة إلى هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزّقوهم ويسهل ابتلاعهم، ولما كان في الفكر القومي ذوق للنفس ولذة تغفل، وقوة مشؤومة، فلا يقال للمشتغلين بالحياة الاجتماعية في هذا الوقت : دعوا القومية... وكذلك شعوب أوروبا، لما دعوا إلى العنصرية وأوغلوا فيها في هذا العصر نجم العداة التاريخي المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان كما أظهر الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية مبلغ الضّر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية»^(١).

لقد كان النورسي خبيراً بما حدث في تلك الحقبة في أوروبا من ظهور العصبية والقوميات والدكتاتوريات الفاشية والنازية والشيوعية والرأسمالية وكلها كانت تنادي بالاستعلاء وبابتلاع الآخر دون احترام لآرائه وأفكاره وخصوصياته، حتى استعلت منطق القوة واستقوى وتقنن بوصفه صار فلسفة ومنطقاً للتعامل.

والنورسي لم يغفل أخطاء الشعوب التي وقعت في هذا التعصّب والعنصرية فيقول: «ولقد ظهرت طوال التاريخ أضراراً كثيرة نجمت عن القومية السلبية، نذكر منها: «إنّ الأمويين خلطوا شيئاً من القومية في سياساتهم، فأسخطوا العالم الإسلامي فضلاً عما ابتلوا به من بلايا كثيرة من جرّاء الفتن الداخليّة، وكذلك شعوب أوروبا، لما دعوا إلى العنصرية وأوغلوا فيها في هذا العصر نجم العداة التاريخي المليء بالحوادث المريعة بين الفرنسيين والألمان كما أظهر الدمار الرهيب الذي أحدثته الحرب العالمية، مبلغ الضّر الذي يلحقه هذا الفكر السلبي للبشرية»^(٢).

لقد عاش النورسي فعلاً في فترتين متعاكستين في الهدف والدور، عاش في أواخر زمن الدّولة العثمانية، وعاش زمن الدّولة العلمانية التركية التي أرادت أن تطمس كل ماله علاقة بالإسلام، ولقد كان الرّجل فعلاً مدركاً لتوجّهات القومية بكلّ ما تعنيه من العصبية القبليّة

(١)-النورسي، المكتوبات، ص ٤٠١.

(٢)-النورسي، المكتوبات ص ٤٠١.

التي أدت إلى التناحر والتقاتل وقد عبّر عن ذلك قائلاً: « وكذلك الحال فينا ففي بداية عهد الحرية أيّ- إعلان الدستور - تشكلت جمعيات مختلفة للاجئين وفي المقدمة الروم والأرمن، تحت أسماء أندية كثيرة، وسببت تفرقة القلوب»^(١).

فبالرغم من الوضع المتشابك الذي كان يعيشه النورسي إلا أنه واجه هذه القومية العمياء بالكلمة الطيبة وبتربية الأفراد على الإيمان والإخلاص لله تعالى وكذلك تربية النفوس على التعايش والتعارف والترابط مستندا في ذلك إلى نصوص القرآن الكريم، لأنه أدرك من خلال الواقع أنّ القومية السلبيّة لن يكون نتاجها إلا الإقصاء والنزاع والحروب والخراب.

يؤكد النورسي في اتجاه آخر أنّ الإطار التعارفي الحضاري الإنساني المؤسّس على المعيار الربّاني العادل لا يفرّق فيه بين العربي والأعجمي ولا بين الضعيف والقوي وعندما يغدو هذا التعارف الحضاري بمقاصده الشرعية المبنية على التقوى ومنظومة الأخلاق فإنه لا محال سيغدو سبيلا لنشر الخير والإحسان والتسامح ونشر المحبة ويتحوّل الصّراع إلى تبادل وتفاعل وتشارك من أجل تحقيق مصالح الناس.

ويحتم النورسي بتلك القناعة التي لا يخالجه شك، قناعته بهدي ووحى القرآن بأنّ أيّ دليل عن القومية الإسلامية هو خدعة وأكذوبة، بل هو جناية على الإسلام يقول النورسي: «ولهذا فلا تكون الأخوة القومية مهما كانت قوية إلا ستارا من أستر الأخوة الإسلامية وبخلافه، أي إقامة القومية بديلا عن الإسلام جناية حرقاء»^(٢).

سعى النورسي في مكتوباته إلى التركيز على المشتركات العامة بين بني البشر وخاصّة تلك المشتركات العامة والخاصة والدّاعمة وأن يحسنوا استغلالها في إطار التعارف الحضاري الإنساني وفق منظومة أخلاقية ملؤها الإنصاف والمحبة والتكريم والاحترام وأنّ على الإنسان أن يقف أمام طبيعته المنشطرة بين الخير والشرّ فينمّي جانب الاتفاق والوئام ويتغلّب على نزعات الغرور والشرّ والاختلاف والتنازع حتى يحقق اثتلافا إنسانيا.

الأولوية الثانية: الأمن والسلم العالميين

إنّ الأمن الذي يطلبه المسلمون وغيرهم، هو الأمن الذي يتأتّى بتكاتف جهود الأفراد

(١)-النورسي، المكتوبات ص ٤٠٢.

(٢)-النورسي، المكتوبات ص ٤٠٣.

وتعاونهم، ومن تعميق الثقة بالنفس وقد أظهرت رسائل النور حلاً لكثير من قضايا الإنسان الشائكة والمعقدة في ظل إرشادات القرآن الكريم والنورسي في رسائله يحاول أن يكون للعالم ارتباطاً برسائله لفهم إشاراته وتفسيراته وحكمة القرآن^(١).

ومسائل الأمن مما لا يدع مجالاً للشك صارت مبتغى الإنسانية اليوم الشاردة عن الحياة المليئة بالطمأنينة والسلامة ونحن إذا رجعنا إلى ما تعنيه اللفظة في آيات القرآن لوجدنا الأمن ينحصر في تلك الطمأنينة المقابلة للخوف والفرع والروع سواء في الحواضر ومواطن العمران وفي السبل والطرق وفي كل ما يتواصل به الإنسان ويتعامل به.

وهو أيضاً من المواضيع التي أولى العلماء لها شأنًا بل قعدوا لها القواعد ونظروا لها فمثلاً إذا تصفحنا كتاب أدب الدنيا والدين لوجدنا الماوردي قد كفانا بقاعدته الرابعة الحديث عن ضرورة الأمن لاستقامة حياة الناس وتطور عمرانهم يقول: «أما القاعدة الرابعة فهي أمن عام تطمئن إليه النفوس وتنتشر به الهمم ويسكن فيه البريء ويأنس به الضعيف، فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة وقد قال بعض الحكماء: «الأمن أهنأ عيش والعدل أقوى جيش لأنّ الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن تصرفهم ويكفهم عن أسباب المواد التي بها قوام أودهم وانتظام جملتهم»^(٢).

ولقد أثر الماوردي فيمن بعده، إذ جعل هذه القاعدة من القواعد التي تستقيم بها أمور الناس ومعاشاتهم وأنها الباعثة على ازدهار العمران وانتشاره كما جعلها ابن خلدون أيضاً من أسباب قيام الحضارات وسقوطها.

لم يُغفل النورسي هذا المعنى وقد ركّز على الابتعاد عن الصّراع مع القوى الكبرى وتحمل مسؤولية خدمة الإيمان، وحذّر المسلم من الصّراعات من أجل امتلاك نفوذ الدنيا الزائلة لأنّ هذا لا يزيد الصّراع إلاّ صراعاً ولا يزيد الحروب إلاّ اشتعالاً، بل على المسلم أن يتمسك

(١)-يقول النورسي: « فرسائل هذا شأنها لا بد أن العالم وما حوله بأ جمعه سيكون ذا علاقة بها، ولا جرم أنّها حقيقة قرآنية تشغل هذا العصر والمستقبل وتأخذ جل اهتمامه وأنّها سيف ألماسي بتار في قبضة أهل الإيمان» النورسي، الملاحق، رحمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م، ص ٢٤٨.

(٢)-الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق كريم راجح، دار إقرأ، ١٤٠٥، ١٩٨٥م، ط٤، ص ١١٩، ١٢٠.

برسالته الحقيقة وهي خدمة الإيمان

فالسعي نحو خدمة الإيمان هو السبيل الأوحّد لتحقيق أمن المجتمعات البشرية يقول: «ويصل الإخلاص للقضية إلى حدّ أنه لو ملك أحد عقلا وإدراكا للأمر أضعاف ما يملكه الآن لبدله كلّ فيما يلزم تلك القضية وفي سبيلها»^(١).

فالقضية التي يراها النورسي مبعثا حقيقيّا للأمن والصّلاح هي الدّين الإسلاميّ يقول: «هو الروح الإنسانية الكبرى التي ينبغي على كل من أراد أمنا وسلاما وصلاحا أن يجعله قضيته المصيرية ويفوز في ظلّها بشهادة الإيمان ويجتاز من التّفريط في صيانتها فمن لم يعرها حق رعايتها فسوف يضيع حتما تلك القضية ويخسرّها»^(٢).

الألوية الثالثة: التعايش السّلمي

إنّ فكرة تصادم الحضارات أكبر فكرة هدّدت أمن المجتمعات الإنسانية وراحت وتداولها العقلاء والجهلاء على السّواء وكان لها أسوأ الأثر في زرع بذور العداء والتمزّق بين الإنسانية، والقرآن الكريم انطلق واضحا في آياته يدعو إلى المسالمة والتّعايش ومعاملة غير المسلمين بالحسنى يقول تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٣).

ولقد عبّر النورسي عن أفكاره تطبيقا حين زار سنة ١٩٥٣م البتريك أثينا غوراس في مقره الواقع في إسطنبول للبحث عن آليات التّعاون لمجاهاة للإلحاد الذي يروّج له في تركيا، كما دعا النورسي إلى اتحاد المتدينين الروحيين وتوادهم بعد الخروج من الحرب العالمية الثانية، ومما يؤكّد هذا التوجّه عند النورسي ارتياحه لاتفاقية بغداد المتوصّلة إليها في عام ١٩٥٥م لأنّها جمعت بين أربعمئة مليون مسلم وثمان مئة مليون نصراني، كما بذل النورسي جهودا لإقامة علاقات ودّية متينة مع المسيحيين في أوروبا وبهذا الخصوص بادر بإرسال مجموعة من أعماله إلى البابا بيوس الثاني عشر في الفاتيكان واستلم جوابا منه في ٢٢ شباط ١٩٥١م، وقد سعى النورسي دائما لتعميق الرّوحانية في أوروبا التي انغمست في حيوانيتها وشهواتها

(١)-النورسي، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م مص ٢٥٣.

(٢)-المصدر نفسه.

(٣)-المتحنة آية ٨.

وملذاتها فهو يخاطبها قائلاً: « يا أوروبا الثانية اعلمي أنك قد أخذت بيمينك الفلسفة المضلة السقيمة، وبشمالك المدنية المضرة السفيهة، ثم تدعين أنّ سعادة الإنسان بهما... ولما كان الإنسان بمقتضى إنسانيته يتألم بألم الآخرين فلا يستطيع أن يتحمّل ما يراه في هذا الطريق من ألم غير محدود...»^(١).

إنّ النورسي يحترم آراء الآخرين ومعتقداتهم وهنا هو يخاطب أوروبا التي نأت عن التصراية وقيمها الخلقية وأصبحت ترسل للناس كل سفاهة وظلال وهذا في رأي النورسي من السبيل التي تجعل البشرية تنحرف عن مسلك التعايش الحقيقي ما لم تكن هناك قيم أخلاقية مشتركة بين الأديان.

يشير النورسي إلى قاعدة مهمّة في تحقيق التعايش وهي أنّه على كلّ شخص أن يعتقد أنّ مسلكه حق ولا يحقّ له الاعتقاد الجازم في أنّ الحقّ هو مسلكه فقط يقول النورسي: «إنّ مسلكي حقّ وهو أفضل وأجمل» ولا يقول: «الحقّ هو مسلكي فحسب وإنّ الحسن والجمال في مسلكي وحده»^(٢).

ثالثاً: المسالك المعرفية والتربوية عند النورسي دور وقصد في إدارة الاختلاف

١- اهتمام النورسي بالحوار مع الآخر

الحوار فعالية خطايبية وهو الأصل في الكلام، ولا يمكن أن ننكر أنّ الحوار اليوم أصبح ضرورة دفع إليها التنوّع الثقافي وتمايز المصالح الاقتصادية والسياسية وغدا الرجوع إليه أمراً بالغ الأهمية لإدارة الصّراعات الحضارية القائمة وتديير الاختلاف بين البشر ولقد انتشرت مصطلحات عديدة كلها تعمّق فكرة الحوار كالحوار الإسلامي المسيحي، الحوار العربي الأوروبي، حوار الحضارات.

تظهر انطلاقة النورسي إلى حوار مع غير المسلمين من قناعاته بآليات الحوار المبتوثة في نصوص القرآن الكريم، إذ نلمس انعكاساتها بآلياتها وأهدافها ومقاصدها التي أثّرت في النورسي تأثيراً واضحاً حتى في رسائل النور ومنهجها وأسلوبها وهي التي لم تعدّ أن تكون تفسيراً للقرآن الكريم، ولقد عني القرآن الكريم بالحوار لأنه الأسلوب الأمثل للإقناع وهناك

(١) النورسي للمعات، ص ١٦٣.

(٢) النورسي، للمعات، ص ٢٢٩.

نماذج عديدة من الحوار كحواره عز وجل مع إبراهيم وموسى والملائكة وحوار صاحب الجنتين وحوار نوح عليه السلام مع قومه.

فظهر مصطلحات الحوار في رسائل النور^(١) ليست بدعا من النورسي إذ أنّ مرجعية القرآن هي التي أسدلت بظلالها على الرسائل.

يؤمن النورسي إيمانا قاطعا بأنّ الديانات السماوية أحادية المصدر كما يؤمن بأنّ النصرانية الحقيقية هي التي ذكرت معالمها في القرآن الكريم لذلك فإنّك تجده متشوّفا إلى إيصال صوت القرآن إلى أهل الكتاب^(٢) يقول النورسي: «إنّ هذا العصر الذي اغترّ بنفسه وأصمّ أذنيه عن سماع القرآن أكثر من أيّ عصر مضى، وأهل الكتاب منهم خاصّة أحوج ما يكونون إلى إرشاد القرآن الذي يخاطبهم بأهل الكتاب حتّى يكون ذلك الخطاب موجّها إلى هذا العصر بالذات، إذ لفظ أهل الكتاب يتضمّن معنى أهل الثقافة الحديثة أيضا»^(٣).

والنورسي يمارس مع هؤلاء أسلوبا تربويا ويحاول أن يشوّقهم إلى الإيمان قائلا: «لا يشقّ عليكم الدخول في هذا السلك، إذ لا تخرجون عن شركم بالمرّة بل إنّما تكملون معتقداتكم وتبنون على ما هو مؤسس لديكم»^(٤). والنورسي قبل أن يفتح باب الحوار مع المخالف يعلمنا منهج التعرّف على الآخر وسبر أغواره حتى يكون الحوار هادفا ومنتجا. ويركّز أيضا على هذه النقاط التي استخلصتها من كلماته

أ-المدنيّة الحاضرة عاجزة أمام حكمة القرآن

يدعو النورسي البشرية إلى الحكمة القرآنية لتحقيق السعادة البشرية بل إنّنا نجد يشفق على المدنية الحاضرة وعجزها أمام هدي وحكمة القرآن فهو حريص برحمة الهداية القرآنية أن يدعو المدنية الغربية إلى الانتهاك من ينبوع الحكمة القرآنية حتّى ترتقي ب حياة اجتماعية إنسانية يقول النورسي: «وهكذا يمثل هذه المسائل، فإنّ كل مسألة من آلاف المسائل القرآنية تضمن

(١)-اشتملت رسائل النور على مثل هذه المصطلحات المناظرة، المذاكرة، الخطاب، المناقشة، النقاش،

الحوارة، الحوار، الجدل، الاقتناع، الاقتناع

(٢)-يتجاوز النورسي بمعنى لفظ أهل الكتاب إلى معنى آخر وهو أهل الثقافة الحديثة ينظر النورسي، الكلمات ص ٤٧١.

(٣)-النورسي، الكلمات، ص ٤٧١.

(٤)-النورسي، إشارات الإعجاز، ص ٥٩.

سعادة البشر في الدنيا، كما تحقق سعادته الأبدية في الآخرة، فلك أن تقيس سائر المسائل على المسائل المذكورة، وأيضا فكما أنّ المدنية الحاضرة تحسر وتُغلب أمام دساتير القرآن المتعلقة بحياة الإنسان الاجتماعية، فيظهر إفلاسها من زاوية الحقيقة إزاء إعجاز القرآن المعنوي، كذلك فإنّ فلسفة أوروبا وحكمة البشر (وهي المدنيّة) عند الموازنة بينها وبين حكمة القرآن بموازين الكلمات الخمس والعشرين السابقة ظهرت عاجزة وحكمة القرآن معجزة»^(١). يحاول النورسي أن يعرف المحاور الآخر العاجز بكل مقاييس العجز بإنتاجه المعرفي وخلاصة المدنية كلّها أنه لا يزال يتقلّب في مسالك الظلم والغرور والابتلاع والاستغلال والعدوان وأن نقطة المحاورة الأساسية التي ينطلق منها هي حكمة المعجزة القرآنية التي تدعو إلى سماع الآخر والإنصات له.

يتوقّد النورسي ذكاء وحكمة ويقطف من ثمر القرآن ومعارفه وتنير له إشارات وملعاته ليدون فعلا كلماته الخالدة بأن كل ما يقوله الإنس وأجمل ما يقوله، وأبلغ ما يقوله الجن وأعمق ما تقوله الشياطين إذا اجتمعت كل أقوالهم ونتائج أفكارهم فلن يماثلوا أبدا قول القرآن، يقول النورسي في هذا الصدد: «ولقد توهم بعض قاصري النظر أن المعنى العظيم والحقيقة الكبرى التي تفيدها الآية الكريمة: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا تَنَجُّوْا مِنْ حُونِي وَكَيْلًا﴾^(٢).

والنورسي بهذا المعنى يؤسس لمصدر السعادة الإنسانية المشتركة وهو معين الحكمة القرآنية.

ب- دعوة النورسي الآخر إلى الرجوع إلى معين القرآن من أهمّ مسالك الائتلاف القرآني يقول النورسي في هذا الشأن: «وأیضا فكما أنّ المدنية الحاضرة غلبت أمام إعجاز حكمة القرآن العلمي والعملية كذلك آداب المدنية وبلاغتها فهي مغلوبة أمام الأدب القرآني وبلاغته والنسبة بينهما أشبه ما يكون ببكاء يتيّم فقد أبويه بكاء ملؤه الحزن القائم واليأس المرير، إلى إنشاد عاشق عفيف حزين على فراق قصير الأمد غناء ملؤه الشوق والأمل»^(١).

(١)-النورسي، الكلمات، ص ٤٧٢.

(٢)-الإسراء آية ٨٨.

(١)-النورسي، الكلمات، ص، ٤٧٢

إن المدنية في نظر النورسي وبسبب إيمانها بالمادة والطبيعة فقد غفلت عن كل ما يشبع الروح، وظلت عن كل طريق تأنس به النفس وتبتعد به عن الجفاء والحزن واليأس وهذا الجو الكئيب المظلم هو حقيقة تكلم عنها النورسي منذ قرن ولا زالت المدنية تتخبط فيها وتنقلب في أروقتها.

في حين تدعو الحكمة القرآنية إلى صلة الإنسان بأخيه الإنسان وتعامله معه وفق ما تدعوه كل معاني الإنسانية والرحمة.

٥- الإقناع مسلك تربوي علمي من مسالك إدارة الاختلاف

أشار النورسي إلى أهمية التواصل مع غير المسلم قائلا: «وليطمئن غير المسلمين بأن اتحادنا هو الهجوم على هذه الصفات الثلاث (الجهل، الحاجة، النفاق) وبالنسبة إليهم فسيبلنا الإقناع لأننا نعتقدهم مدنيين وأنا مكلفون بأن نظهر الإسلام بمظهر الجمال والحسن المحبوب لأننا نظن فيهم الإنصاف».

هذه العبارات بقدر ما هي صريحة ولا تحتاج إلى إعادة قراءة فإن الذي يرغب في إظهار الإسلام بمظهر المعادي والكاره والإرهابي فهو لا ينتمي لحظيرة المسلمين، بل إن تلك النظريات التي صنعها الفكر البشري تارة باسم تصادم الحضارات وتارة باسم الإرهاب وأخرى باسم الولاء والبراء الغير مدروسين وفق مقاصدهما الشرعية هي التي هدمت المشترك الإنساني وزعزعت أواصر الالتقاء.

فالاعتماد على قوة المنطق كمسلك مرغوب دون اللجوء إلى منطق القوة وهو مسلك منبوذ غير مرغوب هو توجه قرآني ابتداء فالملو عز وجل يقول في محكم تنزيله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾^(١).

وقد نفت هذه الآية كل أنواع الإكراه في العقيدة والدين بدلالة لا النافية للجنس ويعتبر النورسي الإقناع من وظائف المسلم بالرغم من جزئيته ونسبيته إلا أن على المسلم أن يحاول باستمرار مخلصا لله تعالى في ذلك يقول النورسي: «إن الظهور على المدنيين من منظور الدين إنما هو الإقناع وليس بالإكراه وبإظهار الإسلام محبوبا وساميا لديهم وذلك

(١)-البقرة، آية ٢٥٦.

بالامتثال الجميل للأوامر وإظهار الأخلاق الفاضلة»^(١).

ويؤكد على معنى الإخلاص في قوله: «إنّ وظيفتنا العمل والإيمان بإخلاص أمّا إحراز التوفيق وحمل الناس على القبول ودفع المعارضين فهو مما يتولاه الله، نحن لا نندخل في ما هو موكول إلى الله تعالى حتّى إذا غلبنا فلا يؤثّر هذا في قوانا المعنوية وخدماتنا».

لا شك أنّ النورسي بهذا المسلك يفرق بين الوسائل والنتائج فمادام الإنسان مدني بطبعه فهو يعيش في جماعة يحتاج إلى الحجاج والإقناع أمّا المحصّلات والنتائج فهي ليست ضمن مسؤوليته.

٦- دعوة النورسي إلى تبادل المحبة ونشرها بين أهل الأديان

أصرة المحبة من الأواصر التي تكلم عنها النورسي كثيرا وهي سر من أسرار الله تعالى أودعه في جميع ذرات الوجود والنورسي يعتبرها جوهر الكون كله وبه تقوم حركة الموجودات كلها وقوانين الانجذاب والجذب والجازبية التي تجري في الموجودات إنما هي آتية من المحبة وقد أشار النورسي لذلك بقوله: «كل ذرات الوجود في نشوة المحبة، الفلك نشوان، والملك نشوان، النجوم والسّموات نشاوى، القمر والشمس والأرض نشاوى والعناصر والنباتات والأشجار نشاوى»^(٢)

ومن أجل إشاعة السلام والأمان في العالم يقول النورسي: «يا نفسي المحبة لنفسها، ويا رفيقتي العاشقة للدينا اعلمي أنّ المحبة سبب وجود هذه الكائنات والرابطة لأجزائها وأنها نور الكون وحياتها، ولما كان الإنسان أجمع ثمرة من ثمرات هذا الكون فقد أدرجت في قلبه الذي هو نواة تلك الثمرة محبة قادرة على الاستحواذ على الكائنات كلّها».

فالنورسي ركز على قيمة المحبة كقيمة مركزية لتحسين الائتلاف الإنساني وأساسا من أسس استقرار البشر وارتقائهم الروحي لأنّ النفس المحبة وحدها هي من تستطيع نشر الخير.

٧- تفعيل القيم الخلقية والروحية سبيل لإدارة الاختلاف

رسم النورسي صورة بديعة في رسائله عن معالم الأخلاق الإسلامية وعلاقتها بالخالق والخلق والكون والنفس وهو بذلك تجاوز الكثير من النظريات التي أرادت أن تربط القيمة

(١)- النورسي، صيقل الإسلام، ص ٥٣٥

(٢)- النورسي، الكلمات ص ٧٢٨، ٧٢٩.

الخلقية باللذة أو المنفعة أو المصلحة أو تلك الأفكار التي دعا إليها الفلاسفة من فصل الأخلاق عن الدين.

ومن خلال الإشارات والعبارات المبتوثة في رسائل النور نجد النورسي لم يخرج عن دائرة القيمة الخلقية التي دعا إليها القرآن الكريم يقول في هذا الصدد: «نظام الأخلاق الذي يطبع صورة الروح الإنسانية بماهيتها ويسلك بها مدارج التربية والمجاهدة لاكتساب معناها الكوني»^(١).

لأن الأخلاق فطرة فطر الله الناس عليها ودور الدين هو تهذيب الفطرة وتثبيتها وقد أشار عبد الله دراز إلى المعنى نفسه قائلاً: «لن يكون دور هذه الشريعة الجديدة بلا ريب أن تبطل قانون الفطرة، لأنهما حقيقتان ماكان لهما أن تتعارضوا، ولكن دور الشريعة الإلهية أن تثبت قانون الفطرة وأن تمنحه سنداً متيناً، وذلك بعد أن تستخلصه بكل نقائه وطهارته»^(٢).
يكون النورسي بهذا المسلك قد نظر إلى أن الأخلاق المستندة إلى القرآن والسنة ليست حاكمة فحسب بل هي شاهدة على كل القيم والأخلاق الفلسفية عند الغرب، وأن أصل العلاقات بين الناس بالرغم من اختلافهم لن تقام إلا حين يلتزم بهذه المبادئ والقيم يقول النورسي: «لا تجد في القرآن آية إلا توحى بمحبة شديدة لله، وفيه حث كبير على الفضيلة خلا تلك القواعد الخاصة بالسلوك الخلقى وفيه دعوة كبيرة إلى تبادل العواطف وحسن المقاصد والصّفح عن الشتائم وفيه مقت للعبج والغضب وفيه إشارة إلى أنّ الذنب قد يكون بالفكر والنظر، وفيه حض على الإيفاء بالعهد حتى مع الكافرين وتحريض على خفض الجناح والتواضع وعلى استغفار الناس لمن يسيئون إليهم لا لعنهم، ويكفي جميع تلك الأقوال الجامعة المملوءة حكمة ورشدا لإثبات صفاء قواعد الأخلاق في القرآن.

إنّ نداء القرآن حول الاجتماع بالآخر ليس نداء مقتصر على مكان ما أو زمان معين أو عصر معين بل هو نداء متجدد يملأ آفاق الأرض وينم عن ثقة المؤمن بأن أخيه الإنسان المنقطع في الأرض، الذي لم تصله هدايات القرآن النورانية مكلف بأن يوصل هذه الرحمة إلى العالم دون كلل أو ملل ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

(١) - النورسي، الخطبة الشامية، ترجمة إحسان قاسم الصلحي، ص ٨٥.

(٢) - عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ص ٤٠٥.

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»^(١) هي دعوة قرآنية، دعوة لتدبر كلام خالق البشر الذين خلقهم مختلفين. ويقول: «لو أننا أظهرنا بأفعالنا وسلوكنا مكارم أخلاق الرسول وكمال حقائق الإيمان لدخل أتباع الأديان الأخرى في الإسلام جماعات وأفواجا بل ربما رضخت دول العالم وقاراته للإسلام»^(٢).

٨- آداب الحوار واستراتيجية دعوة أهل الكتاب عند النورسي

يحاول النورسي أن يتقارب مع المتدينين الحقيقيين من النصارى من أجل محاربة الإلحاد المنتشر على ظهر البسيطة مع تجاوز كل الخلافات لأنّ النورسي يؤمن كل الإيمان أنّ التقارب حقيقة متيقّنة حين تسلّم النصرانية أمرها للإسلام ويعمل عيسى بشريعة الإسلام يشير النورسي على هذا بقوله: « ستجد النصرانية أمامها الانطفاء أو الاصطفاء وسوف تلقي السلاح وتستسلم للإسلام، لقد تمزقت عدّة مرات حتى آلت إلى البروتستانتية ولم تسعفها كذلك، وتمزق الستار مرة أخرى فوقعت في ضلالة مطلقة إلاّ أنّ قسما منها اقترب من التوحيد وسيجد فيه الفلاح... إذ تجد نفسها أمام الحقائق الإسلامية الجامعة لأسس النصرانية الحقيقية»^(٣).

الخاتمة:

- مما سبق يتبين أنّ رسائل النور تولى أهمية كبيرة لسلامة البنية الاجتماعية، وقد حاول النورسي من خلال مبادئ القرآن أن يؤصّل لتأمين العدل والسلم والتعايش بين البشر ونشر المحبة والألفة ولم يُعر أي اهتمام أو التفات لأيّ نظريات أو دعاوى التمزيق والتشتيت والهدم، بل عاش إيجابيا في فكره وفي حركته، ولم يعترف بكل السبيل التي تعمق السلبيّة وتطفئ روح الأخوة الإنسانية وتمزق حبل الود الإنساني لذلك نبذ كل أفكار القومية والعنصرية.
- جاءت أفكار بدیع الزمان النورسي منسجمة في نظام متناسق متكامل تحاول ابتداء التأصيل للمشترك الإنساني واعتباره آية من آيات الله الكونية وأبرز النورسي أن وحدة

(١)-آل عمران آية ٦٤.

(٢)-النورسي، صيقل الإسلام، ص ٤٩٤.

(٣)- النورسي، اللوامع، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ص ٨٢٩.

الأصل الإنساني، ووحدة الفطرة ووحدة الكرامة الإنسانية كلها أسس إنسانية لبناء الائتلاف الإنساني بالمقابل لم يغفل النورسي المعالم التشريعية من تامين حياة المخالف وحماية حرته الدينية واعتبارها ركائز لتحسين الائتلاف الإنساني - أسس النورسي لقواعد التعارف الإنساني وجعله محورا مهما لإدارة الحوار الحضاري ونوه لأهم الركائز الإيجابية التي يكون الحوار فيها منصفا وهادفا.

قائمة المصادر والمراجع

- ١ - عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن.
- ٢ - الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق كريم راجح، دار إقرأ، ١٤٠٥، ١٩٨٥م، ط٤.
- ٣ - محمد الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الشركة التونسية للتوزيع، تونس.
- ٤ - النورسي، الخطبة الشامية، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص٨٥.
- ٥ - النورسي، الشعاعات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م.
- ٦ - النورسي، الكلمات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م.
- ٧ - النورسي، اللّمعات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م.
- ٨ - النورسي، اللوامع، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧.
- ٩ - النورسي، المكتوبات، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م.
- ١٠ - النورسي، الملاحق، ترجمة إحسان قاسم، شركة سوزلر للنشر، ط٧، ٢٠١٣م.